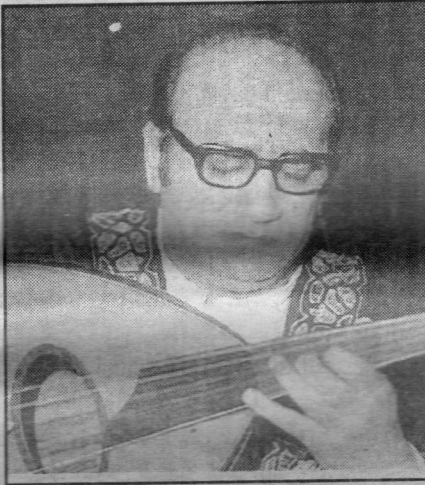




منير بشير

رحيل الفنان منير بشير

إعداد : وائل قاقيش



منير بشير، أبرز وجوه ومشاعل «الموسيقى الجادة» في ثقافتنا العربية المعاصرة والذي لم يتوقف منذ عقود عن اعلان الحرب الشرسة على كل اشكال الابتذال والسهولة في موسيقانا اليوم، رافعاً لواء الابداع الراقي الذي يرفد حضارة شعب. ويذهب ليلتخذ مكانه في مشروع بناء مجتمع، بناء أمة وتحديد هوية تضع اصحابها في مصاف الأمم الراقية.

ولد الفنان منير بشير في الموصل سنة ١٩٣٠ من أب اشوري وأم كردية. فقد كان أبوه شاعراً ومن أفضل عازفي العود في الموصل كذلك كان شقيقه الأكبر جميل (الذي رحل في اواخر السبعينات)، تتلمذ على يد الشريف محيي الدين حيدر، خلال دراسته في المعهد الموسيقي العربي في بغداد، حيث قبله الشريف في المعهد رغم صغر سنه الذي لم يتجاوز الحادية عشرة سنة، ولكن بفضل موهبته الفذة.

احس منير بشير بعدها بأن المناخ في بغداد لم يكن مناسباً فأتجه الى المهجر، حيث كانت انطلاقة الموسيقية الأولى والتي دفعته الى الارتقاء بالآلة العود الى العالمية. ومن خلال العروض الموسيقية التي قدمت في أكثر من ٥٠ دولة في أكثر من ٣٥٠ مدينة حيث حاز على جوائز شرف وميداليات من عدة ملوك وروساء منهم خوان كارلوس ملك اسبانيا والملك حسين ملك الأردن، بالإضافة الى شهادات التقدير من منظمة اليونسكو واللجان الموسيقية العليا في مصر والعراق وفرنسا

لكننا نتعامل معها ليس كفكر، بل كطرب رخيص. فالكلمة تؤثر في الإنسان العربي أكثر من الموسيقى، لأنه شاعر وذاتي لكنه ليس «درامياً»، نحن المسرح عندنا حديث العهد، أما الموسيقى فعندنا منذ ثلاثة آلاف سنة والغناء من زمن حضرموت، لهذا فإن المقارنات في المسائل الفنية يجب ان تكون محددة وبشكل مؤطر بالعلم (التاريخ والبيئة والسياسة والاجتماع والدين والطبيعة).

في السنوات الأخيرة من حياته كان منير بشير مهتم بفكرة التربية الموسيقية للأطفال حتى من قبل ان يولدوا وهم أجنة في بطون امهاتهم، وقام بتجارب عديدة في هذا الصدد نوقشت في مؤتمرات دولية وكان يراهن على ان تنمية الحس الفني عند المواليد.. هي المفتاح لعالم متحضر خالي من الحروب. وهو قد طرق ايضاً ميادين العلاج النفسي بالموسيقى. خلف منير بشير بعد رحيله ثروة من الأنغام الجميلة والتقاسيم المنفردة في طريقتة «النمائية» المفتقرة المتقشفة في محاوره الصمت والفراغ، وهي ثمرة نضج ونتيجة مرحلة طويلة نحو الأساسي والجوهري.

وايطاليا واليابان وبولندا والمجر والبرازيل والاتحاد السوفيتي، وعزف وحاضر في جامعات جنيف في سويسرا واكسفورد وكامبردج في بريطانيا وهاميلت في المانيا وكوبنهاجن في الدنمارك وجامعة قطر واليرموك في الأردن وبشيرا في ايران وفي عدة جامعات في الولايات المتحدة. أسس عدة مراكز للتربية الموسيقية للأطفال في العراق وكان رئيساً لمجلات عدة منها «القيثارة» و«الموسيقى العربية».

وفي حديث مع مجلة «اليوم السابع» التي تصدر في باريس، عما اذا كان النظام العقلاني الصارم الذي يفترض الإصغاء كفن قائم بذاته، هذا النظام الذي قامت عليه البنية السيمفونية نفسها، بينما تغيب عندنا هذه التقاليد غياباً كاملاً، أجاب منير بشير: «ليست القصة قصة نظام، هناك آداب الإصغاء، وأخلاق الاستماع، وهذه الوقفة كانت موجودة عند العرب في الجاهلية، وقد حددها الغزالي نفسه. فالفن لا يعني ان تسامر المتلقي على حساب كرامتك، من اجل المصلحة المادية او المعنوية. وهذا ما يعكس في النهاية في تأسيس قواعد وتقاليد الاستماع فهي لها أصولها وتقاليدها، موجباتها وتقنياتها. عرفنا في الماضي آداب الاستماع، فهي تقضي منك ان تفهم ما تستمع اليه.. لا ان تفعل ذلك من باب التسلية والترفيه والتطريب الرخيص.. فلماذا فقدت هذه الحالة التي كان الإنسان يعيش معها في حالة تأملية صرفة، قوامها المناجاة والتصفو. فالموسيقى هي اساسا من حيث المنشأ آتية من الطقوس الدينية،